تـمّ تحميل هذا الملفّ من مكتبة الأديب الرّاحل رمضان لاوند | جميع الحقوق محفوظة © www.RamadanLawand.com

الأَديب و المُفكِّر الرَّاحِل
رَمَضان عَبْدِ الرَّحْمن لاَوَند
سيّد المنابر

حديث الصباح الديني 16

من أحاديث اليوم العالمي لمحو الأمية (6)

هل تقف مهمة محو الأمية عند خطط التربية الأساسية والتنمية الاجتماعية التي تحدثنا عنها من قبل، أم أنها تجاوز هذه الخطط وتكشف عن أبعاد جديدة هامة في ميدان التوعية والتطوير .

الواقع أن عبارتي التنمية الاجتماعية والتربية الأساسية قادرتان على استيعاب كل الأبعاد التي يمكن أن تتميز بها حركة التاريخ الإنساني .

فالتربية الأساسية أشبه ما تكون بوضع القاطرة البخارية فوق سكة الحديد والتنمية الاجتماعية تعني انطلاق هذه القاطرة عبر المكان والزمن بحيث تبدو كل دقيقة من الدقائق على صورة مكاسب جديدة ومنجزات في مختلف مواطن التقدم والتطور .

ولكن الصورة التي أتينا بها ينقصها الوضوح والتفصيل أن المواطن المدعو إلى محو الأمية في حاجة إلى تعميق وعيه بما يترتب على انطلاق قاطرة المجتمع فوق سكة الحديد .

لقد سبق أن أشرنا إلى تعقد المهن والعلوم التطبيقية التي تتحقق بها عملية البناء الاجتماعي وتتكامل بها شخصيتنا الحضارية .

فالمهن لم تعد حرفية بسيطة . إنها لم تعد ترتكز على مبادىء أولية ومهارات يدوية وحسب. الآلة بكل ما فيها من دقائق بالغة الدقة أصبحت جزءاً من كل مهنة حتى مهنة إعداد الطعام وخياطة الثياب ناهيك عن فنون البناء والهندسة الميكانيكية والصناعة الأوتوماتيكية وبقية الخدمات المعقدة كوسائل المواصلات .

ويفترض في كل مواطن أن تكون له وظيفته الخاصة ، وبتوفير المهارة في كل هذه الوظائف تتوفر أسباب الحياة والتقدم .

من نشوء ظاهرة العلاقة بين محو الأمية الوظيفة التي يقوم بها المواطن في كل ميدان من ميادين النشاط الوطني .. من هنا وضع شعار جديد أطلقه المسؤولون عن محو الأمية هو شعار " التعليم الوظيفي " ...

هكذا تكون خطط محو الأمية، فقد انتقلت من العام إلى الخاص . بدأت بالتربية الأساسية التي هي تصحيح أولي لشخصية الإنسان في سلوكه وطريقة تفكيره وتنظيم مداركه ثم انتقلت إلى التنمية الاجتماعية التي هي تطوير لمجتمع معين في عالم المجتمعات المعاصرة بحيث تصبح كل مؤسساته خاضعة لعملية إحياء شامل . وها نحن اليوم نجد خطط محو الأمية قد انتقلت إلى ما يسمونه – التعليم الوظيفي – . وهو يعني توضيح العلاقة بين محو الأمية واتقان العامل لوظيفته وتطويره لمهاراته التقنية في هذه الوظيفة .

وهنا تبرز الاحصاءات المتلاحقة فتكشف عن العلاقة بين التعليم وزيادة الانتاج . وتعلن هذه الاحصاءات أن القضاء على الأمية يجعل قدرة العامل المتعلم على تحقيق مزيد من الانتاج لا يقل عن نسبة الثلث كما جاء في إحصاءات صادرة عن الدوائر السوفياتية .

أيها الآباء والأمهات نحن نعلم أنكم حريصون على توفير أسباب عيش كريم لأبنائكم وعلى تأمين الضمانات اللازمة لاستمرار الرفاه الذي يتمتعون به اليوم أو لتحقيق الرفاه الذي لم يعرفوه حتى اليوم . ولكن هذا الحرص يفقد كل جدواه ويسقط في الطريق حين لا تهتمون بالشرط الوحيد الذي يصبح معه الحرص ذا جدوى وفائدة . إن هذا الشرط هو المعرفة والمعرفة هي ثمرة القضاء على الأمية .

إن مجتمعنا العربي اليوم يجد نفسه في صميم معركة حاسمة من أجل الحفاظ على سيادته ومن أجل تحقيق المزيد من المكاسب وهو لا يستطيع أن يربح معركته إلا حين يربح معركته ضد الأمية. والمعركة ضد الأمية تحتاج إلى فيض من الايمان وفيض من الحماسة والمحبة ووعي حقيقي بطريق التقدم .

أفلا تجدون بعد هذا كله واجبا عليكم في أن تعقدوا الخاصر وتعزموا بجد وصدق وتضحية على كشف الغمة بالقضاء على الأمية ؟ واعلموا أنكم في أي مكان تكونون من سلم المجتمع، فقراء أو أغنياء ضعفاء أو أقوياء لا يمكن أن تتغلبوا على فقركم وضعفكم وأن تحتفظوا بغناكم

وقوتكم إلا يوم تتخلصون من عار الأمية في البلاد . لنذكر قوله سبحانه وتعالى في تساؤله التقريري : "هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ"..

إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ..